لقاء

« الى التي ركعت أمامي واجمة ، وخضبت الارض بدموعها وبلغت الى أبي الحنون ، وانا التي لم ألمح سوى تألق ابتسامها وبهجتها .. ولم أعِ ، بعد ، سوى متعاتها الرائعة . . الى أختي روحي وعروس شعري .. إليها ، بكل خشوع وضراعة ، أقدم هذه الباقة من قطوف الوجدان »

لقاء . . تضجّ به الذكريات ولا تأفل ،
. . ويشتد فيه الفؤاد رؤى مأمل ..
ونسعُ فيه العيونْ
. . كصفصافة الجدولِ

لقاء . . وأمٌّ حنونْ .. تقبلني بالشفاه والعيونْ
وتلثم مني الجبين ، والجفونْ
وتعذلني بالمَتونْ
تسائلني : « أين كُنت ؟ .. فلم يبق إلاّ الفناء ! »
وأختٌ لروحي تقول :

« علامَ بعدتَ وأشقيتنا ؟؟ وكيفَ نأيتَ وعذّبتنا ؟
فذُقنا العناء وذقنا الضنى
. . لماذا ؟ بحق السماء ؟ »
فتسمعني سورةً من فصولْ .. كزهر الحقولْ
تصوحُهُ قسَمَاتُ الشقاء
والذُّبولْ ..

« علامَ ؟ . علامَ ، وكيف ؟ وأينْ ؟ »
أنَنْتُ على جرحها في اليدينْ

تصافح قبل الدخول .. أكُفُّ الحبيب المذُولْ ..
على كفِّ أختي الصغيرة كنزْ
... تُضمخُه مُهجتي بالشجَنْ
وبرِّ العفافِ الجزيلْ

وفي كفِّ أمّي إكليل نورْ .. تعانق والأصغرين .. !
كأنّي من الدُّمتين .. على وجيمها الشاحب المُستجيرْ
جريحٌ عليل .. قتيلْ

وطيفُ أخي من بَعيدْ .. تعانقهُ بالحياهْ
عيوني وعيناها
وتلثمهُ في سلاهْ
كما تلثمُ الأمُّ ثغرَ الوليدْ .. إذا صاح « آهْ .. »
كأني به في سرورٍ لها ..
.. ترنّمهُ مترعات الشقاهْ
طليقُ الحدودِ ، سعيدٌ ... تعنق ، مثل الفؤاد ، يداهْ
سأنحتُ فوقَ صخورِ الخلودْ .. صدى ضحكتَين !
وأشعلُ فوق جبينِ الدهورْ .. لظى دمعتَين !
كأنّ الوجودَ .. يعانقني « أينَ ، أينَ ؟
ويذرُو ابتساماتهِ والنشيجْ
خلالَ البُحور ... وبين « البروجْ »
... على مقلتَين مقرّحتَين !

إذا أنتَ يا خيرَ ما في « الشعورْ » برّحتَ مغاني الأُلودْ
وجُزتَ كُسُوفَ الخلودْ .. وجُرفَ البقاءْ
فأيّ وجودْ ؟ ، وأيّ دهُورْ ؟
هباءْ .. رمادٌ وتُرْبٌ قبورْ ..

لقاء .. وزهرٌ ونورٌ
وطهرٌ يرفرف مثل الطيور .. خزير البحور
وآهات قلبٍ كبيرٌ ..
تداوي القلوبْ

وطيبٌ ..
من العفة الفاغمة
توجّج أعرافهُ هالة
بطلعتها الخلوة الباسمة
فتجبرُ مني الكسور
وتلأمُ مني الندوب ..

وتسألني : يانجاح .. لماذا نكأتَ الجراحْ ؟
لما أثرتَ النواح ؟
ولكنني .. سأصفحُ عنك فإنّ الصباح يَبثّ السماح
وقد جفّت الظلمة القاتمة
بنار الوجيبْ ..
وجرّ الشقاء . »

وعند المساء .. رجعتُ الى منزلي
قتيل الشقاء .. بقلبٍ طروبٍ خلي
وفي النفس نايُ الحزن ، يرقص مستقبلي
ويهتف فيّ ولي :
« كئيب ؟ حزين ؟ ! تبسّم فهذا اللقاء »
فأجبتُ نفسي الشكاة :
« رأيتَ غدري يجندل هذا اللقاء »

العراق نجاح جمال الدين